الفرد فى سنواته الأولى سهل التطبيع سهل التوجيه كالصفحة البيضاء النقية، وكالقطن الطرى الذى يقبل التعديل والتوجيه والشبط ويستجيب له، كما ان الأسرة تعتبر من أهم الجماعات الأولية التى تكون العلاقة بين أفرادها وجهًا لوجه وأهمية ذلك تكمن فى أن التفاعل بين الأفراد يكون مؤثرًا وقويًا إذا كان مواجهة، واستخدمت فيه جميع الحواس.

ثانيًا: الوظيفة الاجتماعية للأسرة

من المعروف أن الأسرة مجتمع هام، وهى المكان الذى يولد فيه الأبناء وينمون اجتماعيًا ويتحقق خلالها هدف التنشئة الاجتماعية الأولى عن طريق تفاعل الأطفال مع الوسط العائلى الذى يقوم بدورًا هامًا فى تكوين شخصياتهم وتوجيه سلوكهم وإشباع رغباتهم واحجاتهم كما أنه الوحيدة الأولى المسئولة عن إعداد الطفل للحياة فى المراحل التالية من عمره والأسرة هى القاعدة لكل المؤسسات الثقافية والاجتماعية الأخرى كما تقوم الأسرة بعدة وظائف اجتماعية وهى:

١ ـ الوظيفة التربوية: وهى من أصعب المهام التى تمارسها الأسرة لأن عملية تربية الأولاد مسألة خطيرة كما يرى الفيلسوف الإغريقى ديمقراط، فوظيفة الأسرة التربوية أن تؤمن للجيل الناشئ تنشئة اجتماعية سليمة وأن تعمل على تأهيل أفرادها ليصبحوا أعضاء فاعلين فى مجتمعهم.

٢ ـ الوظيفة الحياتية وإدارة شؤونها اليومية: وتنحصر بإشباع حاجات أعضائها المادية، الحاجة للغذاء والملبس والمأوى والعمل على المحافظة على صحتهم العامة.

٣ ـ الوظيفة الانفعالية العاطفية: وتتلخص فى تغذية أفرادها وتلبية حاجاتهم الوجدانية كالحاجة إلى العطف والمشاركة الوجدانية والتعاطف

والمساندة العاطفية والدفاع النفسى. وهذه الوظيفة تحقق وتضمن الثبات الانفعالى لأعضاء المجتمع والعمل بشكل فعال على تحقيق صحتهم النفسية ونضجهم العاطفى والوجدانى.

٤ ـ الوظيفة الروحية (الثقافية) التواصلية: وتتمثل فى إشباع الحاجات إلى قضاء وقت الفراغ المشترك والغنى والروحى المتبادل، وتلعب هذه الوظيفة دورًا متميزًا فى النمو النفسى والروحى لأعضاء المجتمع.

٥ ـ وظيفة الضبط الاجتماعى الأولى: تحقيق مسايرة المعايير الاجتماعية من قبل أعضاء الأسرة والتى يتمثلونها فى سلوكياتهم على شكل توافق تام مع تلك القواعد الاجتماعية.

٦ ـ الوظيفة الجنسية: إشباع الحاجات الجنسية فالأسرة بذلك تنظم سلوك أعضائها محققة الإنتاج البيولوجى للأسرة.

٧ ـ الوظيفة البيولوجية: الإنجاب وحفظ النوع ورعاية الأطفال وتنمية قدراتهم الجسمية.

٨ ـ الوظيفة النفسية: من خلال توفير الأمن والطمأنينة وأن الإهمال والمبالغة فى الحماية لها آثار سلبية على عملية التنشئة الاجتماعية وأن الحاجة إلى الحب والحنان لا تقل أمية عن حاجة الطفل إلى الغذاء.

٩ ـ الوظيفة الثقافية للأسرة: فتنشئة الطفل التنشئة الثقافية التى تنسجم مع ثقافة المجتمع تضمن تكيفه اجتماعيًا.

١٠ ـ الوظيفة الأخلاقية للأسرة: من خلال غرس آداب السلوك المرغوب، وتعويد الطفل على حسن التصرف بأسلوب يتفق مع الاخلاقيات الشائعة فى المجتمع من خلال القدوة.

١١ ـ المسئولية الاقتصادية: من حيث توفير كافة الإمكانات والحاجات التى يتطلبها نمو الفرد وتربية الأبناء اقتصاديًا.

١٢ ـ الوظيفة الاجتماعية للأسرة: وتتمثل فى تشكيل الأطفال اجتماعيًا وغرس عادات وأخلاق وقيم الأسرة وتكوين الاتجاهات الإيجابية نحو الأشياء والأفكار والأشخاص وتشجيع الأطفال على القراءة وأعمال الذهن والإبداع والابتكار بشتى صوره ونقل وتبسيط ثقافة المجتمع قبل دخوله المدرسة وأثنائها وتوضيح اساليب التنشئة فى الأسر والمجتمعات الأخرى لأفرادها والترويض والتنشئة والصقل الاجتماعى لأفرادها وبناء وتكوين الشخصية الاجتماعية فى إطار جماعة تجمع بينهم مشاعر مختلفة.

ومن أهم الوظائف التربوية التى تحققها الأسرة ما يلى:

أ ـ أنها أداة لنقل الثقافة والإطار الثقافى إلى الطفل:

فعن طريقها يعرف الطفل ثقافة عصره وبيئته على السواء، ويعرف الأنماط العامة السائدة فى ثقافته كأنواع لاتصال واللغة وطرق تحقيق الرعاية الجسمانية ووسائل أساليب الانتقال وتبادل السلعة والخدمات ونوع الملكية ومعناها ووظيفتها والانماط الأسرية والجنسية من زواج وطلاق وقوانين وقيم اجتماعية.

ب ـ إنها تختار من البيئة والثقافة ما تراه هام وتقوم بتفسيره وتقويمه وإصدار الأحكام عليه، مما يؤثر على اتجاهات الطفل لعدد كبير من السنين، ومعنى ذلك أن الطفل ينظر إلى الميراث الثقافى من وجهة أسرته وطبقته الاجتماعية فيتعلم منها الرموز واللغة الشائعة ويشارك فيها المشاعر العامة، ثم أن اختياره وتقويمه للأشياء يتأثر بنوع اختيار أسرته وتقويمه لها.

ويسود المجتمع الحديث بعض التغيرات بالنسبة لدور الأسرة التربوى حيث انتشرت ظاهرة الطلاق والفرقة داخل الأسر الحديثة والمشكلات الاقتصادية التى تعوق استقرار الأسرة ومشاركة جهات ومؤسسات أخرى كالمدرسة،

والمسجد والكنيسة والمنظمات الثقافية ووسائل الإعلام، الأسرة فى التربية، وكذلك ميل الأسر الحديثة إلى صغر الحجم نسبيًا نظرًا للظروف الاقتصادية الطاحنة التى أصبحت تحول دون زواج الابن فى منزل الأب أو وجود ما كان يسمى الأسرة الممتدة، ولقد ساهمت كل هذه العوامل جميعًا فى تقليل وتحجيم دور الأسرة التربوى، إلا أن ذلك لا ينفى البتة أن الأسرة ما زالت هى البوقتة الاجتماعية الصالحة لنمو الشخصية السوية.

وحتى تقوم الأسرة بدورها التربوى بطريقة سليمة وتتجنب الأخطاء وتعبر بالأبناء إلى بر الأمان عليها أن تقوم بتهيئة بيئة مستقرة هادئة، غنية بالمثيرات الثقافية بيئة مشجعة للطفل على التساؤل والتجريب والتصحيح خالية من أنواع التمييز والتحيز والتسلط بعيدة عن القسوة والعقاب الصارم الذى يؤذى شخصية الطفل وأهم ما تطلبه من الوالدين هو مراعاة قدرات الأطفال وإمكاناتهم والمرحلة العمرية التى يمرون بها وعدم المبالغة فى طلب المستويات الخلقية والعلمية من الأطفال إلى بقدر ما تسمح به ظروفهم العمرية وإمكاناتهم العقلية والجسمية.

ويلاحظ أن هناك تباينًا فى التنشئة الاجتماعية من أسرة إلى أخرى ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها الطبقة الاجتماعية التى تنتمى لها الأسرة، وحجم الأسرة ومستواها الاجتماعى والثقافى والاتجاهات الوالدية، والبيئة المحلية والدين والجنس ومستوى الأسرة الصحى وحرفة الوالدين، أيضًا لاحظ أن الأسرة تتبع أساليب مختلفة فى عملية التنشئة الاجتماعية قد يكون منها السوى وقد يكون منها غير السوى كالسيطرة والمحاباة والمفاضلة والخضوع والتدليل وعدم الثبات فى المعاملة أو التساهل والتى قد يكون لها أضرار كثيرة تؤثر على نفسية وشخصية أبنائها مما قد يدفعهم إلى تعاطى المخدرات والمواد المخدرة والإدمان وهذا يوضح أهمية الإقامة مع الأسرة ونوع الأسلوب السليم المتبع

فى عملية التنشئة الاجتماعية كما ان لأساليب التربية الخاطئة تأثير على تنشئة الأطفال فالحرمان والإهمال والعقاب البدنى والنفسى والقسوة والتساهل تأثير سيئ على الناحية النفسية والتنشئة الاجتماعية للطفل.

ثانيًا: أهمية الأسرة فى التنشئة الاجتماعية

أن تأكيد أهمية الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ليس معناه أن تشكل الشخصية الإنسانية للفرد الإنسانى يحدث فى كليته وبصورة بنائية فى السنوات الأولى من الحياة.

ويقول براون فى كتابه «علم النفس الاجتماعى» أن أهمية خبرات الطفولة الأولى فى حد ذاتها قد أكدت كثيرًا على أن الفرد الإنسانى بدلًا من أن يكون نتيجة هذه الخبرات وحدها هو أيضًا نتيجة خبرات المراهقة وخبرات البلوغ والشباب وما تحدثه هذه الخبرات من تأثير فى خبرات الطفولة.

السبب الثانى لدراسة المواقف الأسرية وأثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية لتحقيق أهداف البحث العلمى والتحليل العلمى، فالمواقف الأسرية بسيطًا نسبيًا وهى من الناحية العددية مثلًا تتضمن عددًا قليلًا من الأفراد خاصة فى الأسرة المعاصرة والمواقف الأسرية كذلك لها طبيعة متكررة مستمرة فالأفراد الذين يستجيبون لمطالب الطفل لا يتغيرون كثيرًا على الأقل لفترة مقبولة من الزمن، فكثير من علاقات هؤلاء الأفراد بعضهم ببعض، وكذلك مميزاتهم تبقى مستقرة نسبيًا، وكذلك نجد أن العلاقات فى المواقف الاسرية تكون عادة صريحة إلى حد كبير خاصة وشخصية وعاطفية، ومن هنا كانت هذه المواقف الأسرية وسيلة فريدة للتعبير الحر الصريح عن الشخصية الإنسانية، وهذا كله يساعد ويسهل عملية الدراسة العلمية للمواقف الأسرية.

فالأسرة هى المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهى العامل الأول فى